المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 12-12-2006 العـــدد : 14717
الصفحـات : 19 المسلسل : 162

دول مجلس التعاون الخليجي.. واقع وآفاق

المصـــدر : عكاظ
التـــاريخ : 12-12-2006
الصفحـات : 19
العـــدد : 14717
المسلسل : 162

نجيب الخنيزي

«إن ظهـور مجلس التعاون لدول الخليج العربية إلى الوجـود يعني اسـتجابة للواقـع التاريخي والاجتماعي والثقافي والاقتصـادي والسياسي والاسـتراتيجي الذي مرت به منطقة الخليج العربي، وهو أشـد ما يكون إلحاحا في الوقت الحـالي أكثر منه في أي وقت مضـى لصـالح شـعوب المنطقة» مقدمة إعلان أبو ظبي الصـادر عن الدورة الأولى للمجلس الأعلى المنعقد في ٢٥ -٢٦ مايو ١٩٨١.

برئاسـة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز افتتح قـادة دول مجلـس التعاون الخليجـي قمتهم السـابعة والعشرين (قمة جابر) بتاريخ ٩ / ١٢ / ٢٠٠٦ في الرياض، وقد وصـف الملك عبدالله بن عبدالعزيـز في خطابه الافتتاحي انعقاد القمة بأنها فرصـة «لمراجعة ما أمكن تحقيقه في العام الماضـي وما لم نسـتطع لسبب أو آخر «وأشار في كلمتـه وبالصراحـة والشـفافية المعهودة عنه، إلى أن مـا تحقق «عندما تؤخـذ بمقاييس الواقع السياسـي وبمعيـار ما هو ممكن سـتنتهي إلى إننـا حققنا منجزات لا بأس بها سياسـيا واقتصـاديا. أما عندما تكون مراجعـة بمقاييـس طموحات شـعوبنا وبمعيار ما هو ضـروري في هذا العصـر فسـوف تنتهـي إلى أن كل مـا توصـلنا إليه لا يزال متواضـعا وبعيداً عن تطلعات شـعوبنا» كما تطرق إلى الأوضـاع العربية واصـفا المخـاطر التي تحدق بالمنطقـة وفي داخلها «كأنها خـزان مليء بالبارود ينتظـر شـرارة لينفجر» مشـيرا بذلك إلى مـا يجري في العـراق ولبنان وفلسطين والخليج ومشددا على ضرورة الوحدة والتنسيق في المواقف الخليجية إزاءهـا، ودعا إلى تذليل العقبات -التي وصفها بأنها حقيقية- التي تعترض تحقيق المواطنة الاقتصادية والوحدة الاقتصادية، وختم كلمتـه بالتأكيد على ضرورة الوحدة «فنحن بلا وحدة كيانات صـغيرة تتأثر ولا تؤثر وبالوحدة نبقى قوة لا يمكن تجاهلها» ومن الواضح بأن خطاب الملك عبدالله بن عبدالعزيز شمل المحاور والموضوعات الأساسية لآجندة مناقشات القمة الخليجية، والتي من المتوقع أن تخرج بمواقف مشـتركة إزاء مجمـل المخاطر المتفجـرة التي تسـود البيئة الخليجية والعربية والإقليمية، وكذلك التوصل إلى قرارات تصب في اتجاه تسريع مراحل تطبيق الاتفاقيات والقرارات المتخذة في دورات سـابقة، وتذليل العراقيل الموجودة على هذا الصعيد لجعل المواطن الخليجي يلمس بشكل مباشر نتائجها على ارض الواقع. والتي من بينها الاتفاقيات العسكرية والأمنية، والقرارات الاقتصادية المتمثلة في الاتحاد الجمركي، والسـوق المشـتركة، والوحدة النقدية، واسـتكمال تنفيذ بعض المشاريع التكاملية لـدول المجلس مثـل الربط الكهربائي والمائي، وسـكة الحديد، والجواز الخليجي الموحد، وحرية العمل والاسـتثمار مباشرة في أية دولة عضو، وحرية الانتقال بالبطاقة الشخصـية الذكية بـين دول المجلس، وتأمين وتوحيـد الحقوق الاجتماعية في الصـحة والتعليم والتقاعد والخدمات المختلفـة. إلى جانـب توحيـد التشريعـات والنظم والقوانـين، وبمـا يفسـح المجـال لإصلاحات اقتصادية وسياسية ملموسة.

> **ليتذكر قادة الخليج أن أول وحدة عربية في التاريخ أسسها الملك عبدالعزيز**

في ٢٥ مايو الماضـي حلت ذكرى مرور ربع قـرن (اليوبيـل الفضـي) علـى قيـام دول مجلس التعاون الذي يضـم المملكة العربية السـعودية والكويـت وعمـان والإمـارات العربية المتحدة والبحرين وقطر، والذي عقد دورته الأولى في ٢٥ / ٥ / ١٩٨١ في مدينـة أبو ظبـي. والواقع فإن هذه الذكرى المهمة والتاريخية في حيـاة شـعوب المنطقـة لم تـثر الحماس والتفاعـل اللائـق بهـا لدى الأوسـاط السياسية (الرسـمية) والشـعبية في دول المجلس، باسـتثناء احتفـال بروتوكولي نظمتـه الأمانة العامة لمجلس التعـاون في الرياض، وكأنـه إبـراء للذمة، وقد تكون الظـروف الدقيقة التي تعيشـها منطقة الخليـج والمنطقة العربية عموما في ضـوء التطورات الخطيرة التي تمر بهـا وتفاعلاتها وتداعياتها. ما يبرر جزئيـا ذلك الفتور، غير أن العامل الرئيسـي لذلك في تصـوري، هو حالة الإحباط وعدم اليقين السـائد لدى شـعوب المنطقة ونخبها السياسية والاجتماعية والاقتصـادية والثقافية، وقناعتهـا بـأن مجلس التعـاون على صـعيد الانجاز، ومـا تحقق حتى الآن، لم يواكـب طموحهـا وآمالهـا التـي علقتهـا عليه حين تأسيسـه، وانـه بات يواجه طريقا متعثرا وعقبات جدية وخصوصـا على صـعيد ترجمة القرارات والاتفاقيات والتوصـيات الصـادرة عـن اجتماعاته.

ومـع أن لقـاءات القمة (الرسـمية) الدوريـة تعقد في أوقاتهـا الدورية المقـررة، ووفقـا لأجندة متفق عليها وتصـدر عنها توصـيات وقرارات (طموحـة) غـير أنهـا باتـت إلى حد كبـير على شـاكلة مؤتمـرات القمة العربية ونتائجها التي لا ترى النور، وتضيع وسط ركام البيروقراطية وغياب الجدية في التنفيذ (نسـتثني بعض القرارات المحدودة) وذلك من جراء تغليب التناقضـات (الثانوية) الثانية وتقديم الأولوية للمصـالح الخاصـة لكل دولة في رسـم وصـياغة علاقاتها الإقليمية والدولية على كافـة المسـتويات، وهـو مـا يسـتدعي القيام بمراجعـة دقيقة وشـاملة لمسـيرة المجلس بـكل أبعادهـا السياسـية والاقتصـادية والاجتماعية والأمنية، وذلك في إطـار من المكاشـفة والشـفافية للخروج مـن عنق الزجاجـة، وتجـاوز العقبـات والعوامـل السـلبية الموجـودة، وفي هـذا الإطار لابد من التنويه بان تأسـيس مجلس التعاون لـدول الخليج العربـي مثل خطوة مهمـة تتفق وتلتقـي مع طموحات وأهـداف مواطني الخليج والجزيرة العربية، في تحقيق مزيد من التعاون والتكامل، وصـولا إلى تطوير هذه الصـيغة شكلا ومضـمونا باتجاه بلورة حالة أرقى من أشكال الاتحاد أو الوحدة، خصـوصا مع توفر العوامل لنجاح هذا التوجه بدرجة اكبر مما في مناطق وأقاليم عربية أخرى، ويكفي أن نشـير إلى أن أول تجربة وحدويـة عربية ناجحة في العصـر الحديث تحققت في الجزيرة والخليج العربي في الثلاثينات من القرن المنصرم عندما تأسـست المملكة العربية السـعودية على يد القائد المؤسـس الملك عبدالعزيز آل سـعود، وأمامنا أيضـا التجربة الناجحة الأخرى المتمثلة في قيام دولة الإمارات العربية المتحدة في مطلع السبعينات. وللحديث صلة.